محاضرة رقم: 10 ثقافة الفقر أوسكار لويس

1- التعريف بالباحث: هو باحث في علم الاجتماع وأنتربولوجي أمريكي ولد سنة 1914 وتوفي 1970، من أشهر مؤلفاته دراسته حول ثقافة الفقر .

2- أهداف وأسباب الدراسة :

- ملاحظات أوسكار لويس لوجود قواسم مشتركة بين أفراد الأحياء المتخلفة والمهمشة في المكسيك في حي بورتوريكو وبين أوضاع أبناء الحي الذي هاجروا للإقامة في مدينة نيويورك حيث لاحظ :

انتشار الأمية والبطالة وانخفاض معدلات الحياة وانخفاض مستوى الرعاية الصحية، انعدام مرافق الحياة من مياه الشرب وقنوات الصرف الصحي وانتشار الأوساخ والأوبئة، كلها عوامل ساهمت في تخلف هذه المناطق.

هذا مادفعه إلى محاولة فهم سبب التشابه في أساليب وطرق الحياة بين المقيمين في المكسيك وبين المهاجرين منهم إلى نيويورك، رغم اختلاف الظروف الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية وهنا توصل إلى مفهوم جديد هو مفهوم ثقافة الفقر.

3- مجتمع الدراسة وعينتها :

مجتمعين محليين صغيرين الأول حي بورتوريكو بالمكسيك والثاني حي بنيويورك يعيش أفرادها الفقر والتخلف.

- العينة: ضمت أسر منخفضة الدخل من سان خوان في بورتوريكو حجمها 100 أسرة و 50 أسرة في نيويورك وهم أبناء بورتوريكو عاشوا وترعرعوا وسط الحي قبل هجرتهم إلى نيويورك.

4- المنهج وتقنياته :المنهج البيوغرافي أو منهج السيرة الذاتية ويستخدم في دراسة المجتمعات المهمشة. اعتمد الملاحظة بالمشاركة اليومية لكشف سلوك الأسر حيث عاش معهم الباحث لمدة سنة تقريبا وسجل مناقشاتهم بجهاز التسجيل.

5- نتائج الدراسة : توصلت الدراسة إلى ما يلي:

- الفقر المستمر يولد مجموعة من المواقف والقيم والمعتقدات والممارسات التي تكرس نفسها عبر الزمن، فهي **تقاوم التغيير الاقتصادي**، فعينة نيويورك حسّنوا من مستواهم المعيشي وشغلوا وظائف أعلى مكانة والتحقوا بالمؤسسات التطوعية، وأكثر ظهورا في وسائل الإعلام ولكن إحساسهم بالتهميش من قبل المجتمع الأمريكي الذي يعتبرهم مواطنين من الدرجة الثانية كان أقوى من إحساس عينة بورتوريكو بالمكسيك.

- الناس الذين يعيشون في مجتمع الفقر **يتقاسمون** ثقافة مميزة حيث يكتسبون قيم وسلوكيات ووجهات نظر، وهي ما أسماها **ثقافة الفقر :" هي ثقافة فرعية لها بنيتها الخاصة وهي طريقة حياة يتوارثها كل جيل من جيل إلى آخر عن طريق عمليات التنشئة داخل الأسرة مع مسارات العائلة، فهي تكيف ورد فعل الفقراء على مكانتهم الهامشية في مجتمع طبقي رأسمالي عالي الفردية."**

- ثقافة الفقر **تتجاوز الاختلافات الإقليمية والقومية والمحلية**، ولكن هناك أوجه شبه عالمية في بنية العائلة، في العلاقات مع الأشخاص، في التوجه الزمني في نظم القيم وفي أنماط الإنفاق، وهذا ما يجعل إلغاء الفقر أسهل من إلغاء ثقافة الفقر،فالأطفال بداية من سن 7 سنوات يتشربون قيم وسلوكيات أساسية لثقافتهم، ما يصعب القضاء على ثقافة الفقر لديهم.

- ثقافة الفقر لا تعبر عن حالة حرمان اقتصادي وإنما **تتضمن جوانب إيجابية** تساعد الفقير في التكيف مع ظروفه، ومن غيرها يعاني الفقير من الاستمرار في الحياة. فثقافة الفقر ولدت مصادر جديدة كرهن السلع الشخصية والاستدانة من مقرضي المال المحليين بنسب ربوية.

- الفقراء لديهم نظام قيمي فريد من نوعه وهي ثقافة فرعية **مستقلة** عن النسق الثقافي الكلي للمجتمع، تتميز بأنماط سلوكية تختلف عن السلوك العام داخل النسق الاجتماعي، هذا النمط الفريد من نوعه لديه سمات للتفكير وسمات لنمط الأحياء التي يعيش بها الفقراء وسمات للأسر الفقيرة وسمات لشخصية أفراد هذه الأسر. ومن هذه **السمات الأساسية لثقافة الفقر:**وجود خصائص للفقر مرتبطة بالزواج والحياة الأسرية والمهنية والتعليمية تساوى فيها أسر بورتوريكو في المكسيك وأسر نيويورك مثل : السكن في أحياء فقيرة، إهمال الأسرة، عدم تعليم الأطفال ودفعهم للعمل مبكرا، استخدام العقاب والعنف المتكرر، ضرب الزوجات، معدلات الوفاة عالية، عدم الشعور بأهمية الوقت والزمن والادخار، الاعتماد على رهن الممتلكات بفوائد ، تقبل الهبات، شراء متكرر لكميات محدودة من الطعام ، استخدام الملابس والأثاث المستعمل، الارتباطات خارج الزواج، المرأة معيل أساسي للأسرة، إهمال التخطيط للمستقبل، غياب مرحلة الطفولة الطويلة، الجرائم والانحراف، الأجر المنخفض، عدم الاستفادة من خدمات البنوك والمستشفيات والمتاجر،فقدان الثقة في المؤسسات الحكومية .

-عوامل تطور ثقافة الفقر:

- الوضع الاقتصادي المنخفض نتيجة العمل المأجور الذي يمارسه الفقراء مقابل أجور منخفضة مع تزايد معدلات البطالة.

- فقدان ملكية الثروة وغياب المدخرات مقابل تراكم الثروات والملكيات لدى الطبقة المسيطرة على الاقتصاد.